

افرادها « بشرط أن يكون وجود الجماعة في خطر داهم . ثالثا ، « الصراع كوسيلة لراب الخلفات داخل الجماعة » . رابعا ، « الصراع كصمام أمن للجماعات والافراد » . وخامسا ، « الصراع كوسيلة للحشد والتعبئة والانضباط » . المهم ، ليس تعداد الوظائف الاجتماعية التي يؤديها الصراع أو شرحها ، ولكن الاكثر اهمية وعي ومعرفة هذه الوظائف الاجتماعية ، وعوي ومعرفة القوانين التي تحكمها ، للتكن من ادارة الصراع « هنا » ، ولنهم كيف يدبرون الصراع « هناك » ولحساب النتائج « هنا » ، والنتائج « هناك » من جراء تحقق هذه الوظائف ، أو بعضها ، عندنا وعندهم . ان حدوث صراع بين مجتمعين قد يؤدي الى كل هذه النتائج الايجابية في كلا المجتمعين ، وهذا ممكن ومحتمل . ولكن « النخبة القائدة » ، أو الحاكمة ، في احد المجتمعين قد تستطيع ادارة الصراع بشكل يحقق لجمتها هي وحده كل الوظائف الايجابية ، وللمجتمع الاخر كل الاثار السلبية » ( ص ٥٨ ) . وهذا تماما ما نجحت النخبة القائدة في اسرائيل في تحقيقه ، وما اخفقت النخبة (!) القائدة في البلاد العربية في تحقيقه . وهذا ينطبق ايضا على حالة الصراع في شمال فينتام وجنوبها . فالنخبة القائدة في شمال فينتام تمكنت من ادارة الصراع بشكل حقق لجمتها كل الوظائف الايجابية ، وعكس اثارها سلبية على التركيبة الاجتماعية في جنوب فينتام .

● يرد الفصل الثاني تحت عنوان « بعض ملامح المجتمع الاسرائيلي » ، ويبدأ بطرح مجموعة من الاسئلة : ما هي ايدولوجية المجتمع الاسرائيلي ؟ وما هو البناء الاجتماعي لاسرائيل ؟ وما هي التناقضات التي تحكم المجتمع الاسرائيلي من الداخل ؟ وما هي طبيعة وشكل القيادات الحاكمة في المجتمع الاسرائيلي ؟

قدم هذا الفصل اجابات على التساؤلات الثلاثة الاولى ، وأفرد للجاجة على التساؤل الرابع فصلا كاملا سنتاني على ذكره لاحقا . فايدولوجية المجتمع الاسرائيلي مستمدة من مصادر عديدة . اذ ان المجتمع الاسرائيلي يستمد قيمه ومعايره عموما من المصادر الاساسية التالية : « الدين اليهودي ، الداروينية الاجتماعية ، الجدلية المادية والجدلية المثالية ، المذاهب والنظريات القومية الاوروبية ، روح — وليس محتوى — المذهب البروتستانتني

الاسرائيلي الذي تتداخل فيه لا عوامل الاقتصاد نصيب ، بل ايضا عوامل الدين ، والتاريخ ، والقيم ، والعنصر ، واللغة ، والتوصية ، والمستوى العلمي والتكنولوجيا » . ( ص ٢٧ ) ، وبما ان الداروينية الاجتماعية (Social Darwinism) — البقاء للاصح (Survival for the Fittest) — تأتي شروحاتها للصراع ميتورة اذا ما طبقت على حالة الصراع العربي الاسرائيلي ، وبما ان نموذج اين خلدون الذي يركز « على عامل العصبية وما يصاحبه من تماسك وتضامن وتكشف بين افراد الجماعة الصاعدة » ( ص ١٨ ) ، ومن ثم تبدأ بالهبوط من بعد ذلك ، ونموذج ارنولد توينبي الذي يركز « على عامل ( الصفة الخلاقة ) ، وهو صفة الخلق والابداع التي « تمكن الحكام من مجابهة التحديات الطبيعية والبشرية المحيطة بمجتمعهم » ( ص ١٩ ) ، والتي يبدأ انهيارها بضعف ، أو غياب هذه الصفة ، بما أن هذه النماذج وغيرها وتوفر فهما كاملا لقوانين الصراع العربي الاسرائيلي ، فإنه اذن، لنهم هذا الصراع ، لا بد من استقراء العملية الملازمة « لحركة التاريخ في داخل المجتمع الواحد وبين المجتمعات المختلفة » . ان في ذلك تحذير من « التفكير النعامي ، التناعدي ، التدري » ، والذي كان — وما يزال — وراء الهزائم العربية المتكررة . ان « فهم قوانين الصراع وحركته ، وبالتالي الاستعداد له ، هو خير ضمان لادارة هذا الصراع ، بادنى الخسائر المادية والبشرية ، وبأقل الالام النفسية ، وبادنى درجات التنسخ الاجتماعي » . ( ص ٢٨ ) .

على الرغم من درجة الالم التي تحل بالكثير من الحاليين والمثاليين بسبب معرفتهم « ان الصراع عملية ملازمة لحركة المجتمع والتفاعل بين المجتمعات » ، فللصراع ايضا « غوائد ووظائف اجتماعية » . ( ص ٤٧ ) . الى جانب نتائج الصراع السلبية والبيغضة ، فهذه الظاهرة « السبجة » و« المدمرة » و« البشعة » ، ظاهرة الصراع .. « ما هو السر في بقائها وخلودها بهذا الشكل الذي نلاحظه عبر التاريخ ؟ » ( ص ٤٨ ) ، وما هي الوظائف الاجتماعية التي يؤديها الصراع؟ . أولا ، اعطاء الجماعة الرباط الذي يحفظ كيانها المتميز . « ثانيا ، « تعميق هوية الجماعة في داخل